

الأمية الرقمية والتمظهر الهوياتي في الواقع الافتراضي

Digital illiteracy and the appearance of identities in virtual reality

تاريخ الإرسال: 2022 /03/ 28 تاريخ القبول: 2023 /01/ 13 تاريخ النشر: 2023/03/28

عبد الحق شادلي

جامعة د.الطاهر مولاي سعيدة، الجزائر، *Email : chadliabdelhak31@gmail.com*

الملخص:

لقد جاءت هذه الدراسة لطرح ومعالجة ظاهرة الأمية الرقمية التي أفرزها الواقع الافتراضي، والتمظهر الهوياتي الناجم عنها، جراء الانتقال الكبيرة والسريعة التي شهدتها هذا الواقع، وتلك الانعكاسات والتحويلات الكبيرة التي خلفها في طبيعة الجمهور وميولاتهم وأفكارهم، وكذلك مجتمعاتهم وبيئاتهم الاجتماعية، وتأتي ورقتنا البحثية هذه التي تهدف إلى إبراز ملامح الأمية الرقمية في ظل الفجوة الرقمية، وكذلك التمظهر الهوياتي الذي أثار بشكل مباشر في إثبات الذات وتشكلها في الواقع الافتراضي.

الكلمات المفتاحية: الأمية الرقمية؛ الفجوة الرقمية؛ الهوية؛ التنشئة الرقمية.

المؤلف المرسل: عبد الحق شادلي، *Email : chadliabdelhak31@gmail.com*

Abstract:

This study introduced and addressed the phenomenon of digital illiteracy, brought about by virtual reality and the appearance of identities resulting from the great and rapid transitions that have taken place in this reality, and the great changes that have been made in the nature of the Republic, its ideas, its societies and its social environment. Our research paper is aimed at raising the profile of digital illiteracy in the light of the digital divide, as well as the hobbyism that has directly influenced self-proof and shaped it in virtual reality.

Keywords: Digital Illiteracy; digital divide; identity; Digital Upbringing

مقدمة:

لقد تم إصاق عدة مفاهيم بكلمة الافتراضية، وهذا راجع أساسا إلى ما أفرزته الخدمات المتعددة التي وفرتها تكنولوجيات المعلومات والاتصال الحديثة، والتطبيقات المتنوعة التي أضحت توفرها هذه التكنولوجيات، والوسائط المتعددة المكونة لها، التي تتكون بدورها من مجموعة الأنظمة المختلفة المدمجة فيما بينها في نظام واحد يوضع في متناول الإنسان في منزله أو في مكتبه أو في رحلاته بالهاتف المحمول، وغيره من الأجهزة الذكية، وكلها تهدف إلى تحقيق رفاهية الإنسان وتقدمه وتحقيق تواصله وتفاعله مع مجالات الحياة المختلفة، وبالمقابل أفرز الواقع الافتراضي ظواهر وانعكاسات دفعت العديد من الباحثين إلى الوقوف عليها ومحاولة استجلائها والوقوف على الدوافع التي كانت وراء حدوثها، خاصة وأن علاقة الأشخاص بهذه المواقع أخذت منحاً خطيرا يتمثل في التنامي المتسارع لهذه العلاقة والتزايد المستمر الظاهر جليا في ازدياد أعداد المنخرطين فيها، وازدياد الخدمات التواصلية والاجتماعية الافتراضية التي وفرتها لهم هذه المواقع.

الإشكالية:

تتمحور إشكالتنا البحثية حول مفهوم الأمية الرقمية كإحدى الظواهر الجديدة التي أفرزها الانفتاح على الواقع الافتراضي، وبروز ملامح صورة ذهنية جديدة لإشكالية السلوكيات النمطية المرقمنة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى ظهور تحولات كبيرة على مستوى بناء العلاقات الاجتماعية الافتراضية، وحالة من اللإستقرار الذهني والعاطفي التي يشهدها الكثير من المبحرين جراء الانخراط في الفضاء الافتراضي، إذ أعطت رقمنة الهوية في هذا الواقع الجديد (الواقع الافتراضي) فرصة للإنسان لإثبات الذات والتواصل مع الغير في حيز اجتماعي، يتصف بالتمظهر الهوياتي.

ولعل أهم شيء دفعنا لمعالجة هذه الإشكالية هو تفاقم ظاهرة الأمية الرقمية، في ظل اتساع الفجوة الرقمية، وعدم الاستثمار الأمثل والسوي للانخراط في شبكات التواصل الاجتماعي، من أجل تحقيق التنشئة الرقمية القيمة، والأخلاقية، وتأثير ذلك على النضج الرقمي للأفراد .

ومن هنا فإن هذه الورقة البحثية ستعالج الإشكالية التالية:

- فيم تتجلى ملامح الأمية الرقمية والتمظهر الهوياتي في الواقع الافتراضي؟
تساؤلات الدراسة:

يتفرع عن السؤال الرئيسي، التساؤلات التالية:

- 1- ما هي أهم ملامح الأمية الرقمية في الواقع الافتراضي؟
- 2- كيف ساهمت الفجوة الرقمية في انتشار الأمية الرقمية في الواقع الافتراضي؟
- 3- فيم تتمثل ملامح إبراز الذات و التمظهر الهوياتي في الواقع الافتراضي؟
- 4- ما هي أهم الأساليب والطرق الكفيلة بمحو الأمية الرقمية والتقليص من الفجوة الرقمية والصراع الهوياتي في الواقع الافتراضي؟

الفرضيات:

- الأمية الرقمية أثرت بشكل سلبي على بناء العلاقات التواصلية في الفضاء الافتراضي.
- ساهم ترسيخ الأمية الرقمية بصورة سلبية في تعميق الفجوة الرقمية بين الأفراد.
- شكّل التمظهر الهوياتي جانبا سلبيا في تعدد ملامح الذات في الواقع الافتراضي.

أهداف الدراسة:



تسعى هذه الدراسة إلى:

- 1- التعرف على ملامح الأمية الرقمية في الفضاء الرقمي.
- 2- تبيان دور الفجوة الرقمية في ترسيخ الأمية الرقمية في الواقع الافتراضي
- 3- وصف وتحليل انعكاسات الأمية الرقمية على بناء العلاقات الاجتماعية الافتراضية.
- 4- البحث والحفر في أهم الجوانب المتعلقة بالتمظهر الهوياتي، ومحاولة إبراز الذات عبر الواقع الافتراضي.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث على منهجية مركبة في دراسته لإشكالية مهمة تتعلق بجانب مهم من جوانب تأثيرات الواقع الافتراضي على سلوكيات المبحرين، وتفشي ظاهرة الأمية الرقمية جراء الانغماس في هذا الواقع، إذ أخذ بالأسلوب الوصفي في التطرق إلى أهم النقاط التي تضمنتها الدراسة، كما اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي التحليلي في مناقشة أهم الموضوعات الواردة في الدراسة، فقد استثمر الكثير من المصادر الورقية والإلكترونية الأقرب في توصيفها للموضوع المعالج.

1. المفاهيم الأساسية للدراسة:

1.1 الأمية الرقمية:

ترتبط مشكلة الأمية الرقمية على نحو وثيق بجميع عناصر الأمية الأبجدية، فكيف لشخص أمي أن يبحث في وسائل الاتصال الحديثة ويتعامل مع الوسائط التكنولوجية المختلفة؟ ومن ثم فالمشكلة مركبة لدى كثير من الدول التي ترتفع فيها نسبة الأمية الأبجدية، لأن القراءة والكتابة تكتسب مع الأيام، والأيام يبقى على ما ولدته أمه من حالة الجهل بالقراءة والكتابة (المجدوب، 2017).

2.1 الفجوة الرقمية:

الفجوة الرقمية Digital Gap مصطلح يتكون من جزأين أولهما: أي الفجوة التي تعني الفرق التقني في الوسائل، وثانيهما: Digital وهو مصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية (Digitus)، والتي تعني رقماً حسابياً، والرقمية تقنية سريعة تنقل المعلومات بسرعة (Bite) وبكميات ضخمة جداً وغير محددة، أي أن المعلومات تخزن وتحوّل إلى صورة نسق رقمي أي بليون عملية حسابية في الثانية، مما يوضح كيف يتم انتقال الكتب



والموسيقى و الصور المتحركة، وكيفية عدا الإنترنت طريقاً فائق السرعة تيسر عليه المعلومات كالبرق إلى من يطلها في أي مكان من الكرة الأرضية، حسب ما أكده العالم نيكرو بونت في كتابه التحويل الرقمي في عام 1995 (landow & deang).
3.1 الذات:

عرّف الباحث Roy Baumeister مفهوم الذات على أنه: "اعتقاد الفرد عن نفسه أو نفسها، بما في ذلك صفات الشخص ومن هو وما هي الذات"، ويتشكل مفهوم الذات لدى الفرد خلال مراحل النمو بناءً على المعرفة التي يحملها عن نفسه، فمثلاً قد يحمل فكرةً عن هويته من ناحية جسدية، ويتكون مفهوم الذات من عدة بنى ذاتية أخرى، مثل: الصورة الذاتية، والكفاءة الذاتية، وتقدير الذات، والوعي الذاتي، ويُركز علم النفس وبالتحديد علم النفس الاجتماعي على كيفية تطور مفهوم الذات ضمن السياق البيئي الاجتماعي للفرد، كما يُركز على كيفية تأثير مفهوم الذات على سلوكيات الأشخاص (ackerman, 2018).

4.1 الواقع الافتراضي:

يعرفه عباس مصطفى الصادق بقوله: "أما مصطلح الواقع الافتراضي، فقد أصبح يستخدم هذه الأيام أيضاً للإشارة إلى تطبيقات ليست إستغرافية تماماً مثل الواقع المعزز وبدأت الحدود الفاصلة بين النوعين تتلاشى، وهذه البيئة الافتراضية غير الإستغرافية تشمل الإبحار أو التجول باستخدام "الفأرة" في بيئة ثلاثية الأبعاد على شاشة كمبيوتر أو شاشة عادية (الصادق، 2008).

ويمكن تعريف الواقع الافتراضي بشكل مبسط بأنه تجسيد (تخيلي بوسائل تكنولوجية متطورة) للواقع الحقيقي، لكنه ليس حقيقياً، بحيث يعطينا إمكانات لا نهائية للضوء والامتداد والصوت والإحساس والرؤيا واضطراب المشاعر كما لو أننا في الواقع الفيزيائي الطبيعي.

2. ملامح الأمية الرقمية في الواقع الافتراضي:

طرحت مي عبدالله في كتابها "متاهة التواصل الاجتماعي في الفضاء العام نظرية في فلسفة الاتصال في عالم متغير"، سؤال جوهرى مفاده: ما هي السيناريوهات التي يجب أن تختارها الإنسانية؟ هل يجب أن نقبل بذلك الحوار لما بعد الإنسانية الذي



يجعلنا نتقدم بيولوجياً أو نبقي بشراً؟ أو نندمج مع الذكاء الاصطناعي فنتحول إلى ناس آليين cyborgs؟ (عبدالله، 2020).

لقد تشكّلت ملامح صورة ذهنية جديدة عن إشكالية أسنة الإنسان في الواقع الافتراضي، وذلك لحالة اللاإستقرار الذهني والعاطفي التي يشهدها الكثير من المبحرين جراء الانخراط في الفضاء الافتراضي، وبرز ظواهر جديدة أسست لبروز مصطلح "الأمية الرقمية"، فالأمية في هذا الفضاء تأخذ أشكالاً مغايرة عن مفهوم الأمية في الواقع، وسبل مواجهتها والحد منها، فالمعروف عن الأمية في الواقع هي عدم القدرة على الكتابة والقراءة أما الأمية الافتراضية أصبحت ناجمة عن انغماس الإنسان في عالم مضطرب، وسلوكات مضطربة في سعيه المستمر إلى تسجيل الحضور وإثبات الذات.

يذكر ريجيس دوبريه في مستهل كتابه (حياة الصورة وموتها) أن أحد أباطرة الصين أمر كبير رسامي القصر بمحو الشلال الذي رسمه في لوحة جدارية لأن خريبر الماء يمنعه من النوم (دوبريه، 2002)، وهذا التعبير أقرب إلى الصورة الذهنية الجديدة التي تولدت نتيجة الانخراط في التأسيس لعلاقات اجتماعية عبر الفضاء الافتراضي، وعدم وجود سبل كفيلة لفهم طبيعة هذه العلاقات، وهيتها، وحقيقتها، وصفتها، وكذلك غياب التحكم في السلوكات الثابتة الناجمة عن التأسيس لها.

فبينما أصبح شعورنا أكبر في انتشار الشبكات في حياتنا، صرنا نشعر بفقدان راحة أكبر حيال فقدان الاتصال بها، فمغادرة المنزل دون هاتف محمول، أو ركوب سيارة لا تحتوي على جهاز جي بي أس، قد يثير مشاعر ضيق لأنه يشير إلى انفصال لحظي عن الشبكة (شادلي، 2020).

إذ يحيلنا إلى الحديث على أن رقمنة الهوية أماطت اللثام عن مختلف الأشكال التي أدت إلى بروز مفهوم الأمية الرقمية، فلو تتبعنا سيرورة النشر والتفاعل على المنصات الرقمية، سنعاين وقتها حجم الإقصاء المتبادل الذي يمارسه الأفراد على بعضهم البعض، والذي يصل في أحيان كثيرة إلى مستوى العنف الرقمي، وذلك في استغلالٍ سلمي لهامش الحرية الذي توفره هذه المنصات وفي ظل خاصيتي التخفي وخاصية المجهولية اللتين تسمح بهما.

إضافة إلى المواجهة المستعرة التي نعانيها اليوم في التفاعلات الإلكترونية لمستعملي تطبيقات التواصل الاجتماعي كالتيك توك والأنستغرام وغيرها، وحالة الانفلات السلوكي والأخلاقي التي نشاهدها، ونشهداها جراء الاستخدام الأمي نشرأ وتفاعلاً ومشاركةً من طرف المبحرين، ووصول هذه المواجهة إلى مراحل مستعصية من الانحدار القيمي والأخلاقي، أدى إلى تفاقم الصراع في البحث عن الذات السوية في الفضاء الافتراضي.

3. الفجوة الرقمية وترسيخ الأمية الرقمية في الواقع الافتراضي:

تعد الفجوة الرقمية من بين الأساسية في ترسيخ الأمية الرقمية، نتيجة خاصة الاستغراق الذي يتسم بها استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، والتحول بينها وفي محتواها ونتيجة هذا الاستغراق أو ما يطلق عليه في بعض بحوث الاتصال وعلم النفس إدمان الانترنت (عبد الحميد، 1993).

1.3 المظاهر التي أدت إلى تعميق الفجوة الرقمية:

من بين المظاهر التي أدت إلى تعميق الفجوة الرقمية، وغياب آليات كفيلة لمواجهة الأمية الرقمية، وغياب المراقبة على المحتوى الرقمي، نذكر مايلي:

1- لا تزال الأمية الرقمية تعوق الأُسْر. إذ لازال الآباء معرضون لخطر الاستبعاد وتعميق الفجوة الرقمية بسبب عدم استخدام التكنولوجيات الجديدة، ويتسم تطور الأمية الرقمية بأن أغلبية الناس لا يتقنون معرفة مدونات اللغة والمواد الرقمية، وأن استخداماتهم غير كافية لتمكينهم من الاستفادة الشخصية أو ممارسة دورهم كأباء مراقبين لسلوكات أبنائهم في الواقع الافتراضي، والمحتويات الرقمية التي يتفاعلون معها، ويقومون بنشرها، ومشاركتها، بل إنها تستبعدهم من مختلف مجالات الحياة الاجتماعية الافتراضية، فالترليون يرون قضية الفجوة الرقمية قضية تعليمية في المقام الأول ومظهراً لعدم المساواة في النفاذ لفرص التعليم، والحل في رأيهم هو إكساب المتعلم القدرة على التعلم ذاتياً مدى الحياة (الحمداني، 2015).

2- إن إضفاء الطابع الرقمي على العالم يتسارع، ويرتبط تقريباً بكل الخدمات (الرعاية الصحية، والإدارة، والبحث عن العمل، والإسكان). وقد تطور مفهوم الفجوة الرقمية وتتحديث عالمة الاجتماع بيرين بروتكورن عن فجوة رقمية تحدد مجموعة واسعة

من أوجه عدم المساواة المتصلة بالحصول على التكنولوجيات الرقمية وسوء استخدامها (brotcorne, 2020)، خصوصا شبكات التواصل الاجتماعي التي تتيح مجانية الانخراط وسهولة التفاعل.

3- غياب المهارات الإعلامية والإستراتيجية. والقدرة على "استخدام تكنولوجيات الاتصال TIC بذكاء"، أي البحث عن نوعية المعلومات وتصنيفها وفهمها وتقييمها والاستخدام الاستراتيجي لها، وبعبارة أخرى، لفائدة الحالة الاجتماعية والمهنية للفرد، وهذا ظاهر من خلال الاستخدام والتعامل السلبي مع المحتوى الرقمي، خصوصا عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وإثبات الحضور الرقمي، دون وعي بتبعات هذا الاستخدام، وتأثيره على الثقافة الرقمية لدى المستخدمين (brotcorne, 2020).

4- المحتوى الرقمي المحمي. وهو يشير إلى "الوصول إلى محتوى خاص أو مدفوع الأجر يوفر معلومات مفيدة أو أفضل". وعلى هذا فمن المرجح أن تتطور شبكة الإنترنت نحو نظام ذي سرعتين، حيث يجد المرء من جهة المحتوى المدفوع أو المحمي، ومن جهة أخرى المحتوى الحر، ولكنه غير مكتمل أو أقل جودة، مما يؤدي إلى تعميق الفجوة الرقمية، واستفحال الأمية الرقمية خصوصا بين فئة الشباب (dagnies, 2016).

5- غياب القدرة على التحوط ضد المخاطر المتصلة بالبحث عن المعلومات واستخدامها وهذا النوع من الفجوة الرقمية، على الرغم من تجاهله في كثير من الأحيان، يشكل خطراً متزايداً مع تضاعف الأفعال السيئة. في عدم المقدرة على التصرف في حال فقدان البيانات أو انكشافها، مما يجعل ملامح الخصوصية في الواقع الافتراضي غير مضمونة، إذ يشكّل عدم التحوط ضد الأخطار المتصلة بالبحث عن المعلومات واستخدامها، شكلا من أشكال الأمية الرقمية المتجذرة في هذا الواقع (brotcorne, 2020).

6- عدم القدرة على الاستقلالية، وهي القدرة على الابتعاد عن استخدام تكنولوجيا المعلومات والواقع الافتراضي والعمل بصورة مستقلة دون الحاجة إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وهو يعني القدرة على "ممارسة الحياة الاجتماعية الجيدة

والأنشطة المهنية دون استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالضرورة" (brotcorne, 2020)

هذا الحكم الذاتي من الممكن أن يكون عملياً على حد سواء في التقليل من الاستغراق والوقوع في إدمان تكنولوجيا المعلومات والاتصالات). إذ يذكر (جيرمي داجنيث) أن الاستخدام المفرط لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات، يمكن أن تضر بنوعية الحياة الفردية والاجتماعية، بل يشير أيضاً إلى حالة التبعية التي يمكن للمرء أن يجد فيها نفسه في كل من المجالين الخاص والمهني فيما يتعلق بهذه التكنولوجيات، ويتساءل عما إذا كنا قادرين على العيش أو العمل إذا لم يكن هناك غدا، إنترنت لعدة أيام أو أسابيع (dagnies, 2016)

7- صعوبة الوصول إلى المواد المتطورة باستمرار وتلك المتعلقة بالتفاوت الاجتماعي في الاستخدام. ويضيف بيرين بروتكورن: والحقيقة أننا ما زلنا نعتبر في أغلب الأحيان أن الفوارق في العالم الرقمي تقلص كلما وصل عدد كبير من المستخدمين إليه. ويعد وجود حاسوب أو تطبيق محمول، واتصال بشبكة الإنترنت واستخدامهما هما المؤشران اللذان يستخدمان عموماً لتحديد حالات الفجوة الرقمية. بيد أن الاقتصار على هذه الأبعاد هو أن لا ننسى أن وراء معدل الاستخدام استخدامات مختلفة الكثافة، تتطلب مستويات متفاوتة من المهارات وهي بعيدة عن تقديم نفس الفوائد من حيث المشاركة في مختلف مجالات المجتمع (brotcorne, 2020)، كما يرى الاتصاليون أن الفجوة الرقمية أساسها عدم توافر شبكات الاتصالات، ووسائل النفاذ إليها ونقص السعة الكافية لتبادل النوعيات المختلفة لوسائل المعلومات، والحل في رأيهم هو في توفير بدائل رخيصة لإقامة شبكات الاتصالات ونشرها على أوسع نطاق (الحماداني، 2015).

خلصنا من خلال عرض المظاهر التي أدت إلى تعميق الفجوة الرقمية، أنه في الوقت الذي يجري فيه رقمنة معظم خدمات المصلحة العامة، تكون مخاطر الابتعاد عن مختلف مجالات الحياة الاجتماعية حقيقية بالنسبة لغير القادرين علفهم هذه الأدوات بالكامل من أجل "الاندماج الاجتماعي". غالباً ما يكون هؤلاء هم الأشخاص الذين يواجهون صعوبة أكبر في الوصول إلى النصج الرقمي، وتجاوز تبعات الأمية الرقمية. إذ يجب أن يتم تجاوز المظاهر المذكورة، حتى يتيح التحول الرقمي فرصة

للجميع. من الممكن مرافقة هؤلاء الأشخاص في الاستقلالية الرقمية من خلال إجراءات التعليم الرقمي.

إذ أنه بالنسبة لجيرار فاليندوك، سيكون من الوهم أن نتوقع من التكنولوجيا أن تقلل من الفجوات التي أحدثتها نفسها. وتطور الوصلات البينية نحو اللغة الرمزية وتطور الاتصال نحو الوسائط المتعددة لا يلغي الحاجة إلى مكافحة الأمية. بل إنها تدعو إلى تقارب جديد بين محو الأمية الرقمية ووسائط المعلومات المختلفة (valenduc,2012)."

2.3 التمظهر الهوياتي وملامح إبراز الذات في الواقع الافتراضي:

إن الواقع الافتراضي فرض منطلقات ذهنية جديدة، تجسدت في ظهور المجتمعات الافتراضية، وانخراط الملايين من الأفراد فيها، وتصنف المجتمعات التي لم تلتحق بركب هذا الواقع ضمن الذهنيات المتخلفة بالرغم من ازدهارها في شتى المجالات بعيدا عن مغريات التطور التكنولوجي (شادلي، 2020).

كما أن العلاقات التواصلية في الواقع مبنية على التمايز والاختلاف بين أعضاء المجتمع في نوعية وعدد العلاقات التي تربط بينهم، في حين تختلف العلاقات التواصلية في الفضاء الرقمي كثيراً عن تلك الموجودة في العالم الواقعي، فحينما نلج إلى العالم الرقمي فإننا نلج إليها انطلاقاً من إعدادات أولية (les paramètres)، وعندما ندخل يوهموننا بأننا نتحدث ونتواصل ونشارك المعلومات والمعطيات بحرية، ولكن كأفراد لا نستطيع أن ننتج ما نرغب فيه من مضامين رقمية، دون الرجوع إلى إعدادات وخصائص معينة (شادلي، 2020).

1.2.3 خصائص التمظهر الهوياتي:

انطلاقاً من ذلك، فإن التمظهر الهوياتي أصبح حاضراً كجزء لا يتجزأ من هذه المضامين، إذ أنه يخضع هذا التمظهر إلى مجموعة من الخصائص تتمثل في:

1. إعادة التشكل الرقمي: (la reconfiguration Numérique)

فالتكنولوجيا أعطت للمبحرين أدوات أخرى لتقديم أنفسهم في هذا العالم الرقمي، أعطتهم مثلاً تطبيقات لتجميل الوجه أو لإعادة صياغة الوجه من جديد حتى بأجزاء من حيوانات مثلاً في أنستغرام وفي غيره، وبالتالي أتاحت لهم بأن يخرجوا للعلن



الرقمي، فإنهم من خلال الخوارزميات المرافقة للتواصل الرقمي يخلقون هويات متعددة لذواتهم التي يحملونها (georges, 2017).

2. الراهنية: (Actuelle)

يتميز التواصل الرقمي بأنه يتم بشكل فوري en temps réel، وفق خوارزميات تسمح بالمشاركة والمشاهدة والتفاعل مع الغير، مما أتاح للمبحرين الفرصة للانكشاف الرقمي، والتمادي في التماهي بالذات إلى أقصى الحدود (georges, 2017).

3. المماثلة: (sumulaire)

أصبح التأثير السيبراني الذي يأتي من الفضاء الرقمي، والذي تغيب عنه الحدود ويحضر في أشكال متعددة، مرتبطة بسلوكات المماثلة، مثلا: أصبحت الصور تؤخذ بنفس الطريقة بنفس الايحاءات الوجه بنفس الحركات خاصة عند المبحرين الذين ولدوا مع الثورة الرقمية (georges, 2017).

4. المنظورية الرقمية: (la visibilité Numérique)

ما يميز حضور الفرد في الفضاء السيبراني، أنه يريد أن يصبح مرثيا عبر الوسائط الرقمية، أصبح أمام ما يسمى بعرض الذات أو ما يسمى بالجسد الرقمي كأنه يعيش بجسدين جسد في الواقع يعيش به مع الجيران والأحباب ومع العلاقات الاجتماعية، وجسد آخر يتباهى به في الوسائط الرقمية ليصبح هذا الجسد الرقمي هو جزء من الهوية، فأصبح في صراعات دائمة بما يسمى " بالمنظورية الرقمية" (georges, 2017)، إذ وجدنا أنه يريد أن يصبح مرثيا على وسائط الرقمية؛ لأن في الحياة الثانية يريد أن يعطي لهذا الجسد المرقم أشياء لا يملكها، فلكي يظل حيا في المجتمع الرقمي عليه أولاً أن ينتج كل يوم مضامين رقمية، ويسجل حضوره الرقمي اليومي، بمعنى يقوم بنشر صور، فيديوهات أفكار...

2.2.3. الحضور الهوياتي ضمن التواصل الرقمي:

أفرز الحضور اليومي ضمن التواصل الرقمي، هويات متعددة للذات:

1. الهوية المصرح بها: (L'identité déclarative)

يقصد بالهوية المصرح بها تلك المعلومات الأولية التي يدخلها المستخدمون مباشرة من أجل الولوج إلى العالم الرقمي (georges, 2017)



2. الهوية النشطة: (L'identité agissante)

تتمثل الهوية النشطة في التفاعل المتعمد مع التطبيقات، والأصدقاء، والأشياء التي تم تعديلها أثناء استخدام البرمجيات (georges, 2017)

3. الهوية المحسوبة: (L'identité calculée)

تتألف الهوية المحسوبة من المتغيرات النوعية أو الكمية الناتجة عن حساب النظام. وعلى النقيض من الهوية المصحح بها، فإن الهوية المحسوبة لا يملؤها المستخدم وخلافا للهوية النشطة، فإنها ليست نتاجا فوريا لنشاطها (georges, 2017)

في الواقع، إن الشبكات الرقمية بإعداداتها وميزاتها وخصائصها تساهم في إبراز أداء نفسي-معرفي psychocognitif لمستخدميها بإثارة عدد معين من التحيزات المعرفية، والتي تعتبر آليات للتفكير والإدراك والحكم. وهذا الصدد يتساءل هيرفيموني Hervé (2018) "كيف تستخدم الشبكات الاجتماعية الرقمية تحيزاتنا المعرفية؟ وليجب عن ذلك بقوله: "يُعزى انتشار التكنولوجيا الرقمية إلى براعة مختلف المنصات والواجهات المتاحة لمستخدمي الإنترنت في صقل كل يوم إدارتهم وجذب المزيد من انتباههم والاحتفاظ بهم".

وعلى هذا المنوال، تمارس هذه الشبكات شكلا من أشكال الإقناع السيكولوجي ليكون الهدف الضمني منه هو السيطرة على انتباه مستخدميها إلى درجة معينة حتى يظلوا على اتصال دائم بالفضاء السيبراني-الرقمي (georges, 2017).

إذ لاحظنا أن إمكانية بناء الروابط الافتراضية في الفضاء الرقمي وما يخلقه من أنماط جديدة في اكتساب خبرات حياتية-اجتماعية لدى المبحرين يؤثر في العمق على ميلاد مفهوم التنشئة الرقمية. وهو ما يعني أن هذا الفضاء أصبح له دور أساسي في تعلم الحياة الاجتماعية لما لمحتوياته ورموزه الثقافية الجديدة من تأثير على السلوك الاجتماعي لمستخدميه.

إن التواصل الافتراضي-الرقمي حسب كليز باليس، هو "ثمرة لقاء بين المبحرين في تنظيم الذات والاستقبال الذي يحظى به ذلك لدى الآخرين، وهو بذلك جزء مهم من ديناميكية علائقية بارزة" (balleys, 2017).

وما يدعم بناء مفهوم التنشئة الرقمية هو أن هذه الأخيرة أصبحت معززة بالحركية الرقمية التي يوفرها الهاتف المحمول الذكي الذي تحول إلى جزء من أعضاء الجسد المتفاعل مع الآخرين في الفضاء السيبراني-الرقمي. ووفقاً لباسكال ريغو، فإن المحمول الذكي Smartphone أصبح " كما هو واضح في العلاقات الاجتماعية أو العائلية أو المهنية أو الودية أو التجارية. أداة رئيسية للوصول إلى الويب. الشيء الذي حول خدماته إلى فعل اجتماعي كامل" (georges, 2017)

علاوة على ذلك، توصلنا إلى أن خصوصية هذا الفضاء تكمن بالنسبة للتنشئة الرقمية في قدرته على الربط الشبكي بين مستخدميها من ثقافات مختلفة. فبمجرد اتصال المستخدمين بأحد هذه الأنظمة الرقمية، يُطلب منهم إنشاء ملف للتعريف بأنفسهم وليتحولوا بعد ذلك إلى صور رقمية مرتبطة ببعضها البعض من خلال قوائم الأصدقاء حيث تبادل المحتويات والمضامين ذات الطابع التنشئي الرقمي.

والربط الشبكي La mise en réseautage في الواقع الرقمي له خاصية تضخيم التفاعلات Interactions amplifiées خارج حدود وقيود المساحات الفيزيقية والعلاقات التي تتم وجهاً لوجه. فحسب دانا بويد (boyd, 2007)، فإن التفاعل على الشبكات الاجتماعية الرقمية تحكمه أربع خصائص كما هو موضح في الإطار التالي:

- الديمومة La perdurabilité أي المدة الزمنية غير المحدودة للمحتوى المعروض على الفضاء الرقمي.
- قابلية التحقيق Investigabilité أي يمكن الوصول إلى المعطيات المرقمنة من خلال البحث والتحقيق.

- إمكانية إعادة الإنتاج La reproductibilité أي مشاركة المنشورات
- الاستماع الذي لا يمكن تمييزه L'écoute indiscernable أي الوجود المحتمل لجمهور "صامت" بمخططات غير واضحة، والتي لا يمكن تحديدها بسهولة، لأنها لا تتفاعل بشكل مباشر (boyd, 2007).

من خلال هذه الخصائص التي تحيل على التفاعل عبر الشبكات الرقمية، خلصنا إلى أن التأثير السيبراني يتحقق على عدة مستويات متداخلة، ولا يقتصر على التبادل المباشر لأن المحتويات تظل لزمن غير محدود في هذا الفضاء. حيث يمكن

الوصول إليها بمجرد تسجيل دخول المستخدمين إليه والتأثر بمضامينه. وهو ما يفسر إعادة نشرها وتقاسمها بين المبحرين في الفضاء السيبراني عن طريق إعادة إنتاجها بواسطة وظيفة الاستنساخ التي تشجع العديد منهم على اتباع سلوك المماثلة الافتراضية وتضخيم محتوياتها ومضامينها على نطاق واسع.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التفاعلات الرقمية ما هي في الأساس إلا شكل آخر من أشكال إقامة العلاقات في "نطقة جديدة" وفقاً لتعبير أنطونيو كاسيلي الذي يعتبر أن "التواصل الاجتماعي عبر الوسائط الرقمية هو وسيلة ليس فقط لتعزيز العلاقات الاجتماعية القائمة (...). ولكن أيضاً لإنشاء روابط جديدة" (casilli, 2010)

وهكذا، وجدنا أن التكنولوجيا الرقمية تعمل على تغيير أنماط التواصل لدى مستخدميها وطرق بناء ذواتهم من خلال إنشاء روابط اجتماعية جديدة. وغني عن القول إن كل هذه العناصر هي في قلب العملية المتعلقة بالتواصل الاجتماعي والتنشئة الرقمية.

الاستنتاجات:

لقد خلص الباحث في نهاية هذا البحث إلى جملة من الاستنتاجات يمكن إيجازها

فيمايلي:

1- إن حالة اللابستقرار الذهني والعاطفي التي يشهدها الكثير من المبحرين جراء الانخراط في الفضاء الافتراضي، وبروز ظواهر جديدة أسست لبروز مصطلح "الأمية الرقمية".

2- إن الأمية الرقمية أثرت بشكل سلبي في بناء العلاقات التواصلية في الواقع الافتراضي.

3- هناك العديد من المظاهر ساهمت بشكل كبير في تعميق الفجوة الرقمية بين الأفراد وترسيخ مفهوم الأمية الرقمية.

4- يخضع التمظهر الهوياتي إلى مجموعة من الخصائص، تساهم في إبرازه على مستوى الواقع الافتراضي.

5- أدى التمظهر الهوياتي والحضور اليومي في التواصل الرقمي، إلى بروز هويات متعددة للذات.



6- إن خصوصية هذا الفضاء تكمن بالنسبة للتنشئة الرقمية في قدرته على الربط الشبكي بين مستخدميها من ثقافات مختلفة.

التوصيات:

- في ضوء أهداف الدراسة، واستنتاجاتها خلص الباحث إلى التوصيات التالية:
- ضرورة السعي إلى محو الأمية الرقمية عن طريق التثقيف الرقمي، قصد الوصول بالمبحرين إلى درجة النضج الرقمي والاستخدام الأمثل لمنصات التواصل الاجتماعي.
- إن النخبة المثقفة مطالبة اليوم بأن تقوم بمجهود أكبر لأجل الانخراط داخل عالم المنصات الرقمية، وأن تقوم بالدور المنوط بها في رفع منسوب الوعي الرقمي لدى الأفراد ومحاولة التنبيه إلى خطر هيمنة خطاب العنف والتفاهة والابتذال المستشري داخل هذه المنصات.
- ضرورة تفعيل التربية الإعلامية الرقمية، والعمل الجاد على نشرها بين الأفراد، بغرض محو الأمية الرقمية، والقضاء على المظاهر النمطية التي أصبحت تغزو الواقع الافتراضي.
- ضرورة السعي الجاد إلى التقليل من الفجوة الرقمية بين الأفراد، وذلك بالتوعية والتثقيف الرقمي، حول الاستخدام الأمثل لتكنولوجيات الاتصال، والفائدة المرجوة من خلال هذا الاستخدام.
- العمل على التنشئة الرقمية الفعالة خاصة لدى الأطفال والشباب، وذلك بتعريفهم على مخاطر العالم الرقمي، وتداعياته على هوياتهم في الواقع.
- الانخراط الرقمي الإيجابي، وقبول الذات وتقبل التعايش معها دون السعي إلى إبراز الجانب السلبي للهوية الرقمية، ضمن التمظهر الهوياتي.
- ضرورة العمل على التعامل الأنسب مع التطبيقات الخاصة بالولوج في العالم الرقمي خاصة التطبيقات غير المحمية التي أصبحت تشكل تهديدا مباشرا لبيانات الأشخاص.
- ضرورة تفعيل الحماية القصوى للبيانات الإلكترونية للمستخدمين في شبكات التواصل الاجتماعي، وخلق تشريعات قانونية أكثر صرامة ضد أولئك الذي ينتمون للخصوصية بشكل صارخ.

- أن يتم التنبيه إلى القوة المتنامية لتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على حياة الأفراد والمجتمعات، وذلك بالتوعية من مخاطر توظيفها السلبي على قيمهم المجتمعية وخصوصياتهم وحياتهم الشخصية.

✚ قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. الحمداني بشرى حسين، (2015)، التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، عمان دار وائل.
 2. دوبريه روجيس، (2002)، حياة الصورة وموتها، الدار البيضاء المغرب، إفريقيا الشرق.
 3. شادلي عبدالحق، (2020)، الهجرة الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، القاهرة، دار الفجر المصرية.
 4. الصادق محمد عباس، (2008)، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، الأردن، دار الشروق.
 5. عبدالحاميد محمد، (1993)، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتاب.
 6. عبدالله مي، (2020) متاهة التواصل الاجتماعي في الفضاء العام نظرية في فلسفة الاتصال في عالم متغير، بيروت، دار النهضة العربية.
- ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Balleys Claire (2017), *Socialisation adolescente et usages du numérique*, revue de littérature, paris.
2. boyddanah m (2007), *Social network sites: Definition, history*, and scholarship, Journal of Computer-Mediated Communication, School of Information University of California-Berkeley.
3. BROTCORNE Perine(2020), *Inégaux face aux technologies numériques: un problème d'accès* ? : <http://inegalites.be/Inegaux-face-aux-technologies>,
4. Casilli Antonio A. , (2010), *Les liaisons numériques. Vers une nouvelle sociabilité ? , la couleur des idées, SEUIL ?*



5. DAGNIESJérémy(2016), *Les fractures numériques- Comment réduire inégalités ?*les http://www.cpcp.be/medias/pdfs/publications/fracture_numerique.pdf.
6. Georges Fanny (2017), *Les composantes de l'identité dans le web 2.0, une étude sémiotique et statistique*. Hypostase de l'immédiateté, HAL Id: hal-00332770 <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00332770v2>.
7. landow George p and deang Paul(1992), *the digital word*, London,Cambridge.
8. VALENDUC, G(2012)., *Contrelafracture numérique, l'alphabetisation, article paru* dans le Journal de l'ALPHA, « Alphabétic » n°182.

3. المواقع الإلكترونية:

1. المجدوب أحمد (2017)، الأمية الرقمية ومقترحات للمساهمة في الحد منها،

[/https://www.eanlibya.com](https://www.eanlibya.com)

